September 2022
Vol 4 Issue 3

Mechanisms of textual harmony in the Algerian revolutionary poem "The Rising Sacrifice" as an example

Dr. fatimat alzahra' bilashiss

Fatimazohra.balach271@gmail.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI, PP 193-209.

Abstract: Since its inception, the various linguistic approaches have tried to get rid of the shortcomings. Each approach appeared to work beyond the negatives of the approach before it, to write more objectively and scientifically in approaching texts, which paved the way for the emergence of a science called text linguistics, which made the entire text a unit capable of analysis. One of the most important and first concepts with which the linguistics of text was concerned was the concept of harmony on which the ideas of the text are built, because it contributes to the cohesion and cohesion of the textual fabric, which is what was called the term "coherence," and this is what made linguists interested in studying it, and they differ in their view of it.

Talking about the mechanisms of harmony leads us to talk about the role of the reader and the interpretive effort he makes to link the parts of the text semantically, by gradually building into a comprehensive cognitive structure, the beginning of which is monitoring the hidden signs that make the text cohesive as units. The creative recipient has a major role in judging the harmony and interconnection of texts in particular. If the context in which this text came is prominent and known to the recipient, perhaps this is what draws our attention to the assumption that there are special conditions for the recipient of the letter. One of them is that he must possess qualifications that enable him to play the role of recipient. Textual scholars considered harmony a central concept in the field of text grammar and worked to control the mechanisms and laws that govern it, as harmony mechanisms operate at both the semantic and pragmatic levels. From this standpoint, we will try in this research to shed light on the aspects of textual harmony in the Algerian poetic poem and research its mechanisms and principles. We have chosen a model for application, which is the poem The Rising Sacrifice by the poet of the revolution, "Mufdi Zakaria."

Keywords: Harmony, principle of inclusion, semantic relationships, overall structure, contrast.

آليّات الانسجام النصّي في القصيدة الثورية الجزائريّة "الذّبيح الصاعد" أنموذجا

الملخص: حاولت مختلف المناهج اللّغوية منذ نشأتها التخلّص من النقائص، فكان كل منهج يظهر بعمل يتجاوز سلبيات المنهج الذي قبله، ليكتب بموضوعية وعلمية أكثر في مقاربة النّصوص، الأمر الذي أدّى إلى تمهيد ظهور علم يسمّى بلسانيات النصّ التي جعلت من النصّ كلّه وحدة قابلة للتحليل. ومن أهمّ وأوّل المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النصّ مفهوم الانسجام الذي تبنى عليه أفكار النصّ، وذلك كونه يسهم في ترابط وتماسك النسيج النصيّ، ممّا أطلق عليه مصطلح "الحبك"، وهذا ما جعل اللسانيين يهتمون بدراسته، ويختلفون في نظرتهم إليه.

فإنّ الكلام عن آليات الانسجام، يقودنا إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النصّ دلاليا، وذلك بالتدرج في بنية معرفية كلية تكون بدايتها رصد العلامات الخفية التي تجعل النصّ متماسك الوحدات، فالمتلقي المبدع له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها خصوصا إذا كان السياق الذي جاء فيه هذا النصّ بارزا ومعلوما لدى المتلقي، ولعلّ هذا ما يلفت نظرنا إلى افتراض إنّ ثمة شروطا خاصّة بمتلقي الخطاب. منها أن يمتلك مؤهلات تخوله للقيام بدور المتلقي. اعتبر علماء النص الانسجام مفهوما مركزيا في مجال نحو النص وعملوا على ضبط الآليات والقوانين التي تحكمه إذ تشتغل آليات الانسجام على المستويين الدّلالي والتداولي. من هذا المنطلق سنحاول في هذا البحث إلقاء الضوء على مظاهر الانسجام النصّي في القصيدة الشعرية الجزائرية والبحث في آلياته ومبادئه، وقد اخترنا نموذجا للتطبيق وهو قصيدة الذبيح الصاعد لشاعر الثورة "مفدي زكريا".

الكلمات المفتاحية: الانسجام، مبدأ الإشراك، العلاقات الدّلالية ، البنية الكليّة، التغريض.

المقدمة

١/ الانسجام في الاصطلاح:

أوّل من تطرق إلى الانسجام او الحبك هو دي بوجراند " مجموع العلاقات التي تؤدّي إلى ترابط الأفكار ترابطا منطقيا مبنيا على ترتيب الأحداث والمناسبات وكذلك على الخبرة وما يتوقعه الناس" ١

كما ورد تعريف مصطلح الانسجام في كتاب ابراهيم الفقي على أنّه " العلاقات التي تربط

معاني الجمل في النص"٢

ومعنى ذلك أنه يتعلق بالمعنى داخل أجزء النص " فهو ذو طبيعة دلالية يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية وتصبح المتتالية متماسكة دلاليا عندما تقبل محل جملة فيها التفسير والتأويل"٣

كذلك اعتبر فان دايك الانسجام بأنّه التماسك الدلالي بين الأبنية النصيّة الكبرى٤، ومما هو واضح أن الانسجام هو ذلك التسلسل والعلاقات اللغوية والسياقية بين المفاهيم الموجودة في نص معين، وذلك من خلال تلاحم المعاني مما يجعل النص وحدة مشدودة منسجمة.

ويجسد ذلك في النص وسائل لغوية عديدة تسمى أدوات الربط "النص إذن يتألف من عدد من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها...ويعني ذلك أنّ النص بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة.٥

فاستعمال كلمة (انسجام) يأتي للدلالة على مفهومين متقابلين تماما، الأوّل يتعلق بمجموع الخصائص التي تجعل نظاما ملائما للنصيّة وينظر إليه على أنّه كل يؤدي إلى فعل تواصلي ناجح والثاني أكثر تقنية وهو يلامس كثيرا حدود الاتساق، فهو ينظر إلى النص على أنه تتابع جمل ويتجاوز حدود التعامل مع الروابط الشكلية بين الجمل إلى روابط غير شكلية تتأسس على نظرة لهذه الجمل على أنها وقائع او احداث فيها كالعلاقات السببية وعلاقات التتابع الزمني.

٢/ آليات الانسجام:

الكلام عن آليات الانسجام يقود إلى الحديث عن دور القارئ وجهده التأويلي الذي يبذله لربط أجزاء النص دلاليا، وذلك بالتدرج في بنية معرفية كلية، تكون بدايتها رصد العلامات الخفية التي تجعل من النص متماسك الوحدات، فالمتلقي المبدع له دور كبير في الحكم على انسجام النصوص وترابطها خصوصا إذا كان السياق الذي جاء فيه النص بارزا ومعلوما لدى هذا المتلقي، وهذا ما يدعو إلى افتراض أن ثمة شروطا خاصة بمتلقي الخطاب، منها أن يمتلك معارف وثقافات وأدوات تؤهله للقيام بهذا الدور، لاسيما أن كثيرا من الخطابات

بحاجة إلى إحالة فكر وإمعان للوصول إلى استخراج العلاقات الخفية التي تجعل العلاقات الخفية منه وحدة دلالية.٦

مثلما أن جملة من المورفيمات غير المترابطة لا تشكل جملة سليمة عند علماء التركيب، فإن جملة من الجمل غير المترابطة لا تشكل نصا منسجما أيضا، لذلك اعتبر علماء النص الانسجام مفهوما مركزيا في مجال نحو النص وعملوا على ضبط الآليات والقوانين التي تحكمه إذا تشتغل آليات الانسجام في النص على المستوى الدلالي والتداولي وهي كالآتي:

٢-١/ مبدأ الإشراك:

كما يجري العطف بين الكلمات كذلك بين الجمل، ومعلوم أنّ الواو حرف عطف يشرك الثاني مع الأول في الحكم الإعرابي وحرف نسق يقتضي أن يكون بين سابة ولاحقة مناسبة وهو ما يسمى بالجهة الجامعة ٧.

ولقد وضع عبد القاهر الجرجاني مبدأ عاما على شكل قاعدة قال: " لا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع على ذلك الإشراك فيه "٨ والإشراك يتم إمّا بين عنصرين متعاطفين أو أكثر .

أ/ الإشراك بين العناصر:

يتم بعطف عنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بعيدة بينهما للوقوف على الجامع بين الاثنين وان هذه الطريقة تفاجئ القارئ لما لا ينتظره حرفيا، أي تستبعد المتوقع وتحل محله غير المتوقع فيكثر الغموض والمفارقات والجوامع الوهمية بين العناصر.٩

مثال ذلك الفعلين (ينهب) و (يمنح) متناظران نحويا لكنهما مختلفان في المعنى، فالأوّل يسند الى المتكلم عنه صفة تبعده عن الآخرين، والثاني يسند إليه صفة محبوبة فبين هذين الفعلين المتعاطفين علاقة تضاد تبرر الجمع بينهما.

ب/ الإشراك بين الجملتين:

يجب أن تكون الجمل المتعاطفة دالة الصنف نفسه من الوقائع، ويمثل لها محمد خطابي "يصنع من قدميه نهارا ويستعير حذاء الليل ثم ينتظر مالا يأتي" فالعلاقة بين الجملتين فيها

جامع وهمي وجامع خيالي، الوهمي في ورود النهار في الجملة الأولى والليل في الثانية علاقة تضاد، أما الخيالي فبوجود القدم في الأولى والحذاء في الثانية ووجودهما في جملتين متجاورتين تتقوى العلاقة.١٠

فوحدة الحقل الدلالي تتمثل في وجوب ان تكون الجمل المتعاطفة دالة على وقائع منتمية لنفس الحقل الدلالي شريطة ألّل تكون متناقضة او مترادفة، فمثال التناقض: عمر حزين وسعيد ومثال: عمر حزين وتعيس ...هتان الجملتان لا تحققان حقلا دلاليا.

٢/٢/ العلاقات الدلالية:

يحتوي كل نص في داخله على عدة علاقات دلالية يستطيع القارئ من خلالها تحليله وفهم مكنوناته.

يعرّفها سعد مصلوح بأنها: " علاقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما، أو تحدد له هيئة أو شكلا، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة ظاهرا كما قد تكون أحيانا علاقات ضمنية يضفيها المتلقي على النص، وبها يستطيع ان يوجد له مغزى ...١١

أنواع العلاقات الدلالية:

العلاقات الإضافية المتكافئة:

وتربط بين مفهومين ذوا دلالة واحدة غير أنها في أشكال سطحية مختلفة

العلاقات الإضافية المختلفة:

تربط بين قضيتين متماثلتي الفحوى، إلا أن في القضية الثانية إضافة دلالية تختلف عن القضية الأولى وترتبط بها.

العلاقة الإبدالية: تكون بين قضيتين إحداهما بديلة عن الأخرى.

العلاقة التقابلية: تكون بين قضيتين متقابلتين أو متضاربتين.

علاقة المقارنة: يقارن فيها بين قضيتين أو حدثين أو فعلين...

علاقة المحتوى: تشتمل على خبر مكمل لخبر آخر

علاقة الكل بالجزء: كأن تجسد القضية الثانية موضوعا معينا لا يتجزأ عن الموضوع الأساس الذي تحمله القضية الأولى.

علاقة المحيط أو الإطار: تتم بوصف الإطار الزماني والمكاني لحدث معين.١٢

٣/٢/ موضوع الخطاب:

هو نواة مضمون النص التي يقوم عليها مسار أفكاره، فهو يحدد باعتباره بؤرة الخطاب التي توحده وتكوّن الفكرة العامة له، فالمعلومات او العناصر العالقة في ذهن المتلقي بعد قراءته لنص معين هي العناصر ذاتها التي تمثل موضوع الخطاب.

واقترح الباحثان "براون" و "يول" مفهومين فعالين في تقييد موضوع الخطاب، في جعله أكثر ارتباطا بإطاره العام وهما: قاعدة الوجاهة وإطار الموضوع، هذا الأخير يتمثل في الملاحم السياقية التي تنعكس على النص بوصفه البناء الشكلي الذي يتمثل فيه القول، وتستمد من داخل الخطاب نفسه او من السياق المادي، وللعلاقات القائمة على توزيع الأدوار في العملية التواصلية، والأدوات الإشارية مثل (انا، أنت، هنا، الآن..) لأنها تقع خارج النص.١٣

إذا فموضوع الخطاب يختزل و ينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعد بنية دلالية وأداة إجرائية كما قال عنه محمد خطابي بمعنى أنموضوع الخطاب بالغ الأهمية في عملية تحليل النصوص.

٤/٢/ البنية الكلية:

يحدّد "فان ديك" مفهوم البنية الكبرى أنها تمثيل دلالي إمّا لقضية ما او لمجموعة من القضايا، أو للخطاب بأكمله، كما أنها كاملة وحافظة في البنية الموضوعية للنص،" وهي تتسم بدرجة من الانسجام والتماسك الذي يحمل طبيعة دلالية."١٤

أمّا عن الوظائف المنوطة بالبنية الكبرى فتتمثل في:

١-الربط بين أجزاء النص الواحد، أو بين فقرات النصوص من خلال انسجام البنيات الصغرى المكونة لها.

٢-تعمل البنية الكبرى الشاملة على تقديم مختصرات وتلخيصات للنصوص من خلال عملتي الحذف والاستبدال.

٣-تساعد البنية الكبرى القارئ على إنتاج نص جديد يحتوي على علاقات خاصة بالنص الأصلي فيشكل له موضوعا معينا وفقا لفهمه الخاص، وذلك من خلال ممارسته لعمليات استدلالية للنص، فيعيد بناء معلومات جديدة انطلاقا مما هو موجود في النص الأصلي.١٥

٢/٥/ التغريض:

يعرفه "براون" و"يول": "بأنه نقطة بداية قول ما"١٦ ويقوم التغريض بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه، ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع وأداة قوية للتغريض، والطريقة المثلى حسب وجهة نظر الدارسين هي اعتباره وسيلة قوية للتغريض، لأننا نجد اسم شخص ما مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع، فالعنوان يقدم وظيفة إدراكية هامة تهيء المتلقي لبناء تفسير للنص أو ما يخبر به النص، ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزءا من البنية الكبرى..فهو يساعد على تنشيط الذاكرة وتحفيزها ويمنح القارئ فرصة تذكر مضمون النص، واستحضار المعارف المتصلة به، ويتم التغريض بطرق متعددة منها " تكرير اسم الشخص واستعمال الضمير المحيل إليه، تكرير جزء من اسمه لاستعمال ظرف الزمان يخدم خاصية من خصائصه، أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية" ١٦

فهذه الطرق تساعد القارئ أو محلّل الخطاب على توضيح وفهم مقصوده وعلى هذا الأساس التغريض يربط بين عنوان وموضوع الخطاب، ويجعل الخطاب متماسكا عموديا.

٢/٦/المعرفة الخلفية:

يسعى القارئ او المتلقي عند تحليله نصا ما إلى استخدام ما يملكه عنده من معارف

ومعلومات سابقة له، فهو حين يواجه خطابا ما لا يواجهه وهو فارغ الوفاض إنما يستعين بتجاربه السابقة،" فالمتلقي بمخزونه الفكري والثقافي يستطيع أن يفكك ويؤوّل المفردات المختزلة، مما يؤدّي به ذلك إلى التعرف على دلالاتها وفهم معانيها"١٧، فالقارئ الذي يواجه نصا حديثا مثلا عليه أن يكون ملمّا بالتيّارات الأدبية والنقدية الحديثة، والتغيرات المحدثة على مسوى الشكل والمضمون في القصيدة، كل هذا يعتبر زاد يشكل الإطار الذهني والمعرفي الذي يقرأ به القارئ نصه.

فالمعرفة الخلفية تساعد القارئ أو المستمع على فهم دلالات النصوص ومعانيها وذلك من خلال ملوماته ومعارفه التي اكتسبها سابقا، ومحاولة ربطها بالنص أو الخطاب الذي يواجهه.

٧/٢/ السياق:

أولى اللغويون اهتماما متزايدا منذ بدايات السبعينات بدور السياق في فهم النص ، أبرزهم عالم اللغة "فيرث" الذي قامت مدرسته على أساس المعنى والمعنى عندهم كما صرّح: " لا يكشف إلّا من خلال تنسق الوحدة اللغوية وخلص إلى تحديد المعنى يتوقث على الشروط الآتية:

-تحليل السياق اللغوي صوتيا وحرفيا ولغويا ومعجميا ونحويا.

-بيان شخصية المتكلم والمخاطب.

-بيان نوع الأثر الذي يتركه الكلام.

-بيان نوع الأثر للوظيفة الكلامية" ١٨

في رأي اللغوي "هايمس" أن عناصر السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

-الباثّ (المرسِل): اي المتكلم او الكاتب الذي يحدث القول.

-المتلقي (المرسَل إليه): ويعني السامع أو القارئ الذي يتلقّى ويستمع ويستقبل القول

-المستمعين: إذ وجودهم يساهم في تحديد معنى الحدث الكلامي.

-الموضوع (الرسالة): وهو محور الحديث

-الظرف: ويقصد به الظرف الزماني والمكاني للحدث

-الوضع الجسماني للاطراف المشاركة: أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه والإشارات والإيماءات.

-القناة: أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا، كتابة، إشارة.

-الشفرة المستعملة: وهي اللغة أو اللهجة او الأسلوب المستعمل.

-صيغة الرسالة: أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن ان نضمن داخله نمطا خطابيا معينا –الغرض: وهو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي

كلها عناصر تسهم في عملية خلق النص كما تساهم في فهمه، وعلى محلّل الخطاب أن يختار منها ما هو ضروري في معرفة الحدث التواصلي .

وقد قسم اللسانيون السياقات إلى :

أ/ سياقات لغوية (مقالية): متمثلة في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية، وكينوناتها النصية، إذ أن معنى الكلمة لا يتحدّد إلّا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية وموقعها من ما يجاورها من الكلمات التي تشترك معها في السياق، فهو الذي من خلاله تتجلّى دلالة الكلمة في استعمالها.١٩

ب/ سياقات غير لغوية (مقامية): هي ظروف النص وملابساته الخارجية التي ينجز ضمنها النص .

إذا فالتماسك النصّي مرتبط ارتباطا وثيقا بالسياقات المختلفة، سواء الداخلية أو الخارجية تشترك وتتضافر مع غيرها من أدوات التماسك لتحقيق النصيّة.

الجانب التطبيقي:

قصيدة الذبيح الصاعد لشاعر الثورة الجزائري "مفدي زكرياء" (المقطع الأوّل)

قام يختال كالمسيح وئيدا***يتهادى نشوان يتلو النشيدا

باسم الثغر كالملائك، أو كالط***فل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخا أنفه، جلالا وتيها***رافعا رأسه، يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل زغردت تم***لأن لحنها الفضاء البعيدا

حالما كالكليم كلمه المجد***فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى كالروح في ليلة القد***ر سلاما يشع في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة، مع***راجا ووافى السماء يرجو المزيدا

وتعالى مثل المؤذّن يتلو..***كلمات الهدى ويدعو الرقودا

صرخة ترجف العوالم منها***ونداء مضى يهزّ الوجودا

"اشنقوني فلست أخشى حبالا***واصلبوني فلست أخشى حديدا"

"وامتثل سافرا محيّاك جلّا**دي ولا تلثم، فلست حقودا"

"واقض يا موت في ما أنت قاض***أنا راض إن عاش شعبي سعيدا"

"أنا إن متّ فالجزائر تحيا***حرّة مستقلّة لن تبيدا"٢٠

١/ خلفية القصيدة:

نظمت هذه القصيدة في سجن "بربروس" في الزنزانة رقم تسعة (٩) ، في الهزيـع الثاني من الليل أثناء تنفيذ حكم الإعدام على اوّل شهيد دشّن المقصلة في الجزائر البطل "أحمد زبانة"، وذلك ليلة ١٨ جوان (يونيو) العام ١٩٥٦م.

تطرّق مفدي زكريا في بداية قصيدته إلى رسم الصورة التي أخذ بها " أحمد زبانة" لينفذ فيه حكم الإعدام، ليبلغ المقصلة وهو يختال في مشيته كالمسيح وإشعاعه بالمرح والحبور، وكأنه لا يتحدّث عن رجل تقدّم إلى المقصلة لتزهق روحه بعد لحظات، وإنّما عن إنسان يعيش لحظات كلها سعادة ونشوة، فهو لا يرهب الموت الذي يراه منتصبا أمامه على بعد خطوات، بل إنه فخور بتلك النهاية ، سعيد بذلك المصير لأنه يعرف قداسة مبدئه الذي يموت في سبيله، فالموت عنده يقضة وابتداء لبعث جديد يتسم بالصلابة والتطهير والخلاص يعتمد على المواجهة لا الانسحاب.

٢/ آليّات الانسجام في القصيدة:

١/٢/ مبدأ الإشراك:

يتم الإشراك ما بين عنصرين متعاطفين أو جملتين متعاطفتين. نجد في النصّ أن العطف بين العنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة، وذلك بالوقوف على الجامع بين الاثنين، ففي القصيدة نجد:

الرّوح والملائكة: هنا نحن أمام اسمين أحدهما خاص والآخر عام، يشتركان في مقوّم الملائكة فالرّوح هو اسم (جبريل) عليه السلام والملائكة يدلّ على جموع الملائكة، وعليه فالعلاقة بين الاثنين هي علاقة اتصال.

٢/٢/العلاقات:

تعدّ العلاقات الدلالية المبنية في النصّ لها الأثر الأكبرفي عمايّة الانسجام النصّي من خلال تحقيقه مبدأ الاستمرارية الدلالية ومن خلال هذا سوف نتناول أنواع العلاقات الآتية:

أ/الإجمال والتفصيل: تظهر علاقة الإجمال والتفصيل في عدة مواضع من القصيدة منها:

الإجمال: قام يختال كالمسيح وئيدا....

التفصيل: باسم الثغر، كالملائك، كالطفل، شامخا انفه، رافعا رأسه، رافلا في خلاخل، حالم كالكليم..

نلاحظ في مطلع القصيدة أنه جاء مجملا، فقد ذكر زبانة وهو يختال في مشيته ثم جاءت الأبيات الموالية لتفصّل هذا المجمل من خلال ذكر صفات الشهيد والتفصيل فيها بالتشبيهات والرموز لتبيان صورة البطل وهيبته وشجاعته أثناء قيامه للمقصلة.

ب/الشرط والجواب: استخدم في البيت الأخير في قوله:

أنا (إن متّ) جملة الشرط، وجواب شرطه (فالجزائر تحيا) ...فموته لا يعني موت الجزائر

وأيضا في قوله:

وإذا الشعب داهمته الرزايا***هب مستصرخا وعاف الركودا٢١

وإذا الشعب غازلته الأماني***هام في نيلها يدكّ السدودا٢٢

نجد الشرط في (إذا الشعب داهمته الرزايا)، (إذا الشعب غازلته الأماني) وجواب الشرط (هبّ مستصرخا وعاف الركودا)، (يدكّ السدودا)، وأداة الشرط (إذا).

ج/ علاقة العموم والخصوص:

يمكن ان نعتبر عنوان القصيدة (الذبيح الصاعد) عموما وما يدور في النص من أفكار ومعاني تخصيصا له، فمن خلال العنوان نعرف بأن هذا الذبيح كان لا يهاب الموت وأقبل صاعدا مقداما، وهذا ما وجدناه من خلال قراءتنا للقصيدة، وتصوير هذا البطل وذكر صفاته وتفاصيله على ما أقدم عليه أثناء إعدامه فكان باسما، مختالا، امخا، مستعدا للتضحية بنفسه من أجل بلاد مستقلّة حرّة مواجها عدوّه وجلّاديه وقهرهم

بهاته البسالة وثقته بنفسه واطمئنانه ونشوته وصموده أمامه، فكان بذلك مثالا لكل من في البلاد وتأثّرهم به واندفاعهم للثورة وتحرير الوطن.

٣/٢/موضوع الخطاب:

هذه القصيدة المعنونة ب" الذبيح الصاعد" كانت مرآة عاكسة للشهيد أحمد زبانة حين إقدامه للمقصلة، وتصويره لما عاه الشاعر وزميله زبانة إبان الثورة من مرارة الاحتلال واغتصاب الأرض.

ولأن زبانة كان يعانق حياة أخرى ولان الرجل كان بين يدي خالقة كانت صورة الإنسان المظلوم المقهور تحت جلّاده أقوى من هذا الجلّاد الملثّم الخانق، صور جعلت "مفدي" إنساني الرّؤيا بحيث تحدّث عن الثورة المجيدة وعن أبنائها وما قاموا به لتحرير البلاد و الصمود في وجه العدو وتلقين فرنسا درسا.

وفي مقطع آخر يتحدّث عن معاناة الجزائريين وكيف يقومون لصدّ العدو، وعدم رضاهم بالعيش كعبيد وجياع ومواجهة الاستعمار والوقوف في وجهه والصمود ورفض الهزيمة والخسران.

وفي المقطع الأخير يعبّر الشاعر عن موقف الجزائريين من الاستعمار وجعل زبانة مثلهم في البطولة والاستشهاد وتلقين فرنسا درسا، والإقبال على النصر والفوز وإصرارهم على القتال حتى النهاية.

فمن خلال هذه المواضيع الجزئية لكل مقطع فإن مدار الموضوع فيها هو البطل (أحمد زبانة) يمثّل كل الجزائريين ويصبح مثلهم الأعلى في شجاعته وصموده.

٤/٢/ التغريض: القصيدة من بدايتها إلى نهايتها تتحدّث عن الشهيد" أحمد زبانة" وشجاعته كما يظهر لنا التغريض أيضا باستخدام ظرف الزمان، وهو زمن الماضي الظاهر في الفعال (قام، امتطى، تعالى..) وكذلك استعمال ضمير محيل إليه، يتمثّل في ضمير الغائب (الهاء)

في قوله (انفه، رأسه، كلّمه..)، والضمير المستتر (امتطى، تعالى..)، واستعمال الضمائر المنفصلة للإحالة المستمدة للذات (أنا غن متّ)، (نحن ثرنا)، وكذا استخدام الضمائر المتصلّة (اقض، اجعلي، ارو..)

ممّا سبق نجد ان التغريض مبدا ذو دور فعّال يعمل على غعانة القارئ وتسهيل عملية فهم النصّ له، واكتشاف معانيه وبالتالي فالقصيدة منسجمة بتغريض الشاعر من خلال العنوان الذي اختاره لها، كذا ومن خلال ظرف الزمان والضمير المحيل إليه والضمائر المنفصلة.

٥/٢/ المعرفة الخلفية:

المعرفة الخفية او السابقة آليّة من آليّات الانسجام التي تساهم في تكسير العاقة بين القارئ والنصّ.

أ/الأفق القرآني:

يتجلّى الأفق القرآني في قصيدة (الذبيح الصاعد) من خلال الألفاظ والمفردات والمعاني المتضمنة فيها، والتي تعتبر زادا معرفيا وأدبيا نهل منه الشاعر

ف"مفدي زكرياء" معروف بنشأته الدينية المحضة، نجد في القصيدة:

شخصيّة المسيح، وسيدنا آدم وموسى عليهما السلام في قوله: (حالما كالكليم كلمه المجد)

كما استحضر شخص الرسول –صلّى الله عليه وسلّم- في قوله:

وامتطى مذبح البطولة معراجا***ووافى السماء يرجو المزيدا٢٣

و الألفاظ: (الخلود، حواه، الملائكة، الرذوح، الإله..)

ب/ أفق التراث الإسلامي:

من الرّموز التراثية أعلام التاريـخ الإسلامي مثل: شخصية صلاح الدّين الأيّوبي كمادة تصويرية حين أقرّ بأنّه مهما طال ليل العذاب لابدّ ان يأتي صلاح الدّين ليسفر عن وجه الصبح، في قوله:

سوف لا يعدم الهلال الدّين***فاستصرخي، الصليب الحقودا٢٤

٢/٥/ السياق:

السياق هو العمدة في إنتاج النصّ وفهمه، فالظروف الخارجية المحيطة والشروط الإنتاجية هي التي تصنع النص، وفي القصيدة تمثّلت عناصر السياق كالآتي:

أ/ المرسِل: وهو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، فصاحب القصيدة هو الشاعر الذي عايش الثورة، فبدأ يشيد بتاريخها ومنجزاتها، كما أشاد بالبطل "أحمد زبانة"...

نرى تجسيد ذات الشاعر في استعمال ضمير المتكلّم في قوله:

نحن ثرنا، فلات حين رجوع***أو ننال استقلالنا المنشودا٢٥

يا زبانا أبلغ رفاقك عنا***في السموات قد حفظنا العهودا٢٦

ب/المرسل إليه: هو الطّرف الآخرالذي يوجّه إليه الخطاب ، وفي القصيدة تمثّل في أبناء الجزائر بمجموعها شبابا وشيوخا وأطفالا، فعليه أن يستيقظ ليقوم بدوره في مواجهة العدوّ في مواجها العدوّ وتحرير البلاد، والقارئ للقصيدة من علماء ومثقفين خاصّة وعامّة، إذن فالقصيدة قد صنعت متلقّين متعدّدين حسب درجة وعيهم، ودورهم في التصدّي للعدوّ والنهوض بالأمّة.

ج/الرسالة: الموضوع الذي يتناوله الشاعر في قصيدته فتكون خطابا يوجه المرسل إلى المرسل إليه.

فقصيدة "الذبيح الصاعد" تملك من المقوّمات اللغوية والدّلاليّة والتداولية ما يجعلها رسالة حيّة تتوفّر على أحداث عملية التواصل، فموضوع القصيدة رسم صورة " أحمد زبانة" ومعاناته وإصراره على تحرير البلاد وصموده وشجاعته، وتوظيف الثورة وقوتها، وتخلّلت المقاطع توظيف الألفاظ والمفردات الدينية حتى ينسجم النضّ مع سياقه الثقافي والتاريخي..

د/ الإطار الزمكاني:

بالنسبة للزمان : ليلة تنفيذ حكم الإعدام على الشهيد "أحمد زبانة" يوم ١٨ جوان ١٩٥٦

أما المكان: في سجن بربروس في القاعة التاسعة، بحكم أنّ الشاعر عاش التجربة وكان زميلا للشهيد وسجينا هو الآخر بذات السجن، فكان شاهد العيان الذي نقل لنا الصورة والأحداث كما وقعت.

هـ/ أنواع السياقات:

السياق اللغوي: الألفاظ (الملائك، محنكين، الحرار، الشهيد، شعاليل، الجماجم..)

ساعدت الشاعر على إيصال ما يرمي إليه الشاعر في قصيده من خلال التصوير للبطل ومعاناة الشعب الجزائري إبان الثورة وتوظيفه للرموز.

السياق غير اللغوي:

١-السياق العاطفي: تأثر الشاعر بزميله في السجن وانفعاله ممّا جعله ينظم قصيدة للإفتخار به.

٢-سياق الموقف: كان الشاعر مع زميله في السجن وتحت التعذيب، فعاش التجربة الشعرية بحذافيرها .

٣-السياق التاريخي: نظمت هذه القصيدة أثناء ثورة التحرير الكبرى ، في فترة تاريخية جدّ مهمة و فارقة في تاريـخ الجزائر يشهد لها القاصي والدّاني..

خاتمة:

من خلال دراستنا في هذه الورقة البحثية نستنتج أن للإنسجام مفاهيم متعددة، وأنّه يحدث عن طريق مجموعة من الآليّات الدلالية، وأن العلاقات الدلالية على اختلافها تعمل على تحقيق الانسجام في الربط بين عناصر النص والتعبير عن مقاصد الشاعر، و قمنا بإسقاط هذه الآليات على نموذج شعري ثوري جزائري، تبيّن لنا مدى تجلّي الانسجام في النصّ وتحقيق دلالته..

References

1. Lamia Chennouf, Coherence and Harmony in the Novel Samarkand by Amin Maalouf, Analytical Study, Faculty of Arts, University of Constantine, 2009, p. 52.
2. Subhi Ibrahim Al-Fiqi, Text Science between Theory and Practice, Qubaa Printing House, 1st edition, 2000, p. 94.
3. Muhammad Azzam, The Absent Text, published by the Writers' Union, Damascus, 2001, p. 5.
4. Saad Hassan Behairy, Text Linguistics, Concepts and Trends, Longman Publishing, Cairo, 1st edition, 1997, 245.
5. Saad Hassan Behairy, Applied Linguistic Studies on the Relationship between Structure and Semantics, Zahraa Al-Sharqi Library, Cairo, 1999, p. 78.

6. See: Fathi Rizq Khawaldeh, Analysis of Poetic Discourse, The Duality of Consistency and Harmony, Dar Azmana, Jordan, 1st edition, 2006, p. 3.
7. Ahmed Darwish, Study of Style between Contemporary and Heritage, Dar Gharib Printing, Cairo, 1st edition, 1998, p. 175.
8. Abdul Qaher al-Jurjani, Evidence of the Miracle, Dar al-Ma'rifa, Lebanon, ed., 1978, no. 72.
9. Muhammad Khattabi, Linguistics of Text, Introduction to Harmony of Discourse, Morocco, 2nd edition, 2006, p. 259.
10. id., p. 266
11. Saad Maslouh, Ajrumiya Grammar for the Poetic Text, A Reading of a Pre-Islamic Poem, Fusul Magazine, Volume 10, Issue 1, 1991, p. 268.
12. See: Jamil Abdel Majeed, Al-Badi' between Arabic Rhetoric and Textual Linguistics, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1998, p. 142.
13. See: Taha Abdel Rahman, Al-Lisan and Al-Mizan, Arab Cultural Center, Lebanon/Morocco, 1st edition, 1998, p. 244.
14. Salah Fadl, Rhetoric of Discourse and Textual Science, World of Knowledge, Kuwait, ed., 1992, p. 328.
15. See: Van Dyck, Textology, an Interdisciplinary Introduction, Trans.: Saeed Hassan Al-Buhairi, Cairo Book House, Cairo, 1st edition, 2001, p. 86.
16. Brown and Yule, Discourse Analysis, Trans.: Muhammad al-Zulaiti and Munir al-Triki, King Saud University, Riyadh, 1997, p. 161.
17. Ahmed Mukhtar Omar, Semantics, World of the Book, Cairo, 2nd edition, 1998, p. 68.
18. Muhammad Khattabi, Linguistics of Text, p. 61
19. See: Muhammad Shawsh, Fundamentals of Discourse Analysis in Grammatical Theory, Foundation of Text Grammar, Manouba University, Tunisia, Volume 2, 2001, p. 1/7.
20. See: Ahmed Mukhtar Omar, Semantics, Alam al-Kutub, Cairo, 2nd edition, 1998, p. 68.
21. Mufdi Zakaria, The Holy Flame, Moufm Publishing, Algeria, 4th edition, 2001, p. 9
22. Ibid., p. 15
23. The Holy Flame, p. 16
24. Ibid., p. 10/18
25. The Holy Flame, p. 17
26. Ibid., p. 11